فرضها الوازع الاخلاقي واملتها «الارادة الطيبة»؛ الامر الذي يعني ان الكاتبة تطرح مسألة قائمة في الواقع المعاش لكنها لا تعثر على مسار المسألة في الواقع بل في الاطار الذهني الذي تفرضه الاخلاق، مما يقود إلى كسر علاقات الكتابة القصصية، ومما يؤدّي إلى جعل هذه الكتابة وحدة لامتجانسة او كلاً تتعارض فيه العلاقات اللامتجانسة. في هذا الشكل من الكتابة يغيب المرجع الخارجي، وتتراجع حركة الواقع، وتحل مكانها «براءة الكاتبة» التي تصبو إلى غايات لا تسمح بها علاقات الواقع المعاش، اي ان الكاتبة تحقّق في الوهم ما لا يتحقق في الواقع، وفي هذا الوهم لا تصل الكتابة في نقائها إلى نثر الحياة اليومية المعقّدة، فتستغلق في صفاء مستحيل، تنشده ولا تراه، او تنشده فلا تراه ممكناً إلا في سيل العواطف الصادقة. إن الحديث عن دلالة الايديولوجيا الاخلاقية في قصص سميرة عزام، لا يعني رجم الاخلاق او محاكمتها، وإنما يعني اكتشاف شكل الوعي المرتبط بهذه الايديولوجيا، والذي يضلّل وعي الكاتبة، ويمنعه عن الوصول إلى موضوعية العلاقات الاجتماعية التي تقترب منها الكتابة القصصية. ونحن هنا لا نحاكم الوعي الاخلاقي، بل نرى أثره السلبي على بناء العلاقات الفنية، لأن هذا الوعي هو اساس غياب اتساق العلاقات الفنية، وهو اساس نـزوع هذه العـلاقات إلى الشكـل الميلودرامي الذي ينطلق من مسألة زائفة ويصل إلى جواب زائف، ويعطي فيما بينها شكلاً زائفاً من الكتابة الفنية.

إضافة إلى الاثر السلبي الصادر عن ضياع الكتابة في الاخلاق، يمكن ان نلمس سلباً آخر في قصص سميرة عزام. يقوم هذا السلب في إرجاع القصة إلى فكرة، حيث تبدأ الكاتبة من «فكرة» وتحاول بناءها في قصة، فتقول الكاتبة الفكرة دون ان تصل إلى القصة، اي تظل القصة خاضعة للفكرة دون ان «تضيع» الفكرة و«تمحّي» في علاقات القصة. نشير هنا إلى بعض القصص منها: «الصغير، المحروس، الملح». نرى هنا ببساطة ان الكاتبة تدين «افكار» الاتكالية والسلبية والعجز، لكن إدانتها لا تصل إلى شكلهـا القصصي، فتظل افكاراً بسيطة. تصبح القصة هنا مجرد «إناء» لملء فكرة معينة، فيأخذ الشكل الخارجي شكل القصة، وتظل «النواة» بعيدة عن الشكل، حتى نكاد نقول ان القصة تعيش ثنائية خاصة تؤدي في النهاية إلى تصدّع القصة. فالكتابة القصصيـة الحقيقية تلغي مركز النواة، تجعل المركز لا وجود له، فهو يحتجب ويستسّر في «نثار» العلاقات المكتوبة. وما دمنا في إطار الافكار والقصة، يمكن ان نشير ايضاً إلى سلب آخر. ويتمثّل هذا السلب في تجاوز إمكانية القصة القصيرة وتحميلها ما لا يمكن ان تحمله، اي تفجيرها. الشكل النموذجي لهذا السلب هو التعامل مع القصة القصيرة كما لو كانت رواية، فتصبح «اكثر» من قصة قصيرة و«اقل» من رواية. والحكم، هنا، لا يتعامل مع «الاكثر والاقل» بل يتعامل مع «كثير الافكار» في «قليل العلاقات الفنية». الامر الذي يترتّب عليه حصار القصة القصيرة بـ«حزمة من الافكار الروائية». نرى مثال ذلك في قصة: «في الطريق إلى برك سليمان، لأنه يحبهم، الساعة والانسان، خبز الغداء». إن عدم التوافق بين العلاقات القصصية و«قولها الفكري» يثلم تلك العلاقات ويدفع بها إلى حدود القول الفكري المباشر على الرغم من «الغلاف القصصي» الذي تتستر به. وهذا السلب شائع في